منهج عبد الله الترجمان في الرد على النصارى من خلال كتابه: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب

عرفات أحمد مقبل حسان *

Abdullah al-Tarjuman's Methodology in Refuting Christians Through His Book: *Tuḥfaẗ al-ʾArīab ʿala Ahl al-Ṣalīb*

Dr. Arafat Ahmed Muqbil Hassan *

Abstract

This article analyses the critical methodology employed by Abdullah al-Tarjumān (18th-19th century) in his engagement with the Bible and Christian theology. His work contributes significantly to the ongoing dialogue between Muslim and Christian scholarship, particularly through his pioneering application of text-critical methods. Al-Tarjumān departed from traditional methodology reliant on established interpretations and adopted a direct, critical examination of the biblical text itself. This methodology, characterised by intellectual and methodological independence, incorporated both internal and external factors, enabling him to analyze Christian doctrines and expose perceived contradictions within different biblical versions. Drawing upon a descriptive-analytical approach, this article sheds light on the distinctive features of al-Tarjumān's text-critical methodology in the context of biblical studies his engagement with

* أستاذ مشارك بقسم علم الأديان بجامعتي تعز، والملك خالد، المملكة العربية السعودية.

* Associate Professor in the Department of Religious Sciences at Taiz and King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia.

Christian beliefs and his arguments against their theological basis. Furthermore, the historical and intellectual context surrounding his work and its reception within broader religious discourse would also be demarcated.

Keywords: Textual criticism, Bible, Abdullah al-Tarjumān, Christianity, Islamic scholarship, interfaith dialogue.

Summary of the Article

Abdullah bin Abdullah Al-Tarjumān, formerly known as Anselm Tormidel, occupies a fascinating space in the religious and intellectual landscape of the 14th century. Born in 1355 AD on the Italian island of Meruga, he initially embarked on a path within the Christian faith, immersing himself in the "science of the priesthood" and traversing Italy to deepen his understanding of Christian doctrine. His eventual conversion to Islam marked a pivotal turning point, prompting him to adopt the moniker " Al-Tarjumān," signifying his role as an interpreter and interlocutor between faiths.

Al-Tarjumān's scholarly approach to theological discourse merits closer examination. He distinguished himself by employing a meticulous methodology characterized by "description and criticism." This entailed a rigorous process of:

1. Precise Target Selection: al-Tarjuman focused his critiques on indisputable textual elements within Christian doctrine, eschewing ambiguities and interpretations, however tenuous. This strategy aimed for greater clarity and persuasiveness in his refutations.
2. Elucidation through Evidence: al-Tarjuman's arguments were underpinned by readily comprehensible and logically structured evidence. His presentations resembled irrefutable mathematical proofs, leaving little room for disagreement. Moreover, he prioritized critiquing core doctrines, recognizing that dismantling foundational beliefs

could effectively undermine the entire theological edifice.

3. Multifaceted Exegesis: al-Tarjuman deployed a diverse arsenal of critical tools in his analysis of the Bible. He employed rational analysis to unravel contradictions, interpretive approaches to expose erroneous interpretations, and comparative analysis to highlight inconsistencies within the text itself.

The sources upon which Al-Tarjumān built his refutations further illuminate his methodology which constitutes:

1. Internal Critique: He leveraged the very texts Christians held sacred, the Bible itself, demonstrating its internal contradictions and inconsistencies to cast doubt on its veracity.
2. Reason as a Universal Tool: al-Tarjuman championed reason as a universal arbiter of truth, appealing to shared human faculties of logic and understanding to bolster his arguments.
3. Insider Knowledge: Drawing upon his firsthand experiences within the Church and monastic life, al-Tarjuman exposed internal practices and rituals that Christians themselves acknowledged, lending further weight to his critiques.

By meticulously dissecting Christian doctrine through a multifaceted approach grounded in evidence and reason, Abdullah bin Abdullah al-Tarjuman established himself as a prominent figure in the interfaith dialogue of his era. His legacy underscores the power of critical analysis and clear articulation in challenging established religious paradigms.

المقدمة

لفت القُرآن الكريم أنظارَ المسلمين إلى وجوب محارَبة العقائد الباطلة وبيان زَيْفها وَفقًا لقانون المجادَلة بالأحسن؛ بُغيةَ التوصُّل إلى الحقِّ، بدون تَعَدٍّ أو انحراف؛ لذلك ذكَر القُرآن الكريم أقوالَ الديانات الأُخرى بأمانةٍ؛ دونَ زيادة أو نُقصان، وطلَبَ من أصحابها بيانَ الدليل عليها، فقال

تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[١]، وقال: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٢]؛ ومن هنا نشأ "علمُ مقارنة الأديان" والرَّدُّ على العقائد الباطلة في وقتٍ مبكِّر من عهد الإسلام، وقامت طائفةٌ من علماء الإسلام يدافعون عن عقائده، ويُبيِّنون بُطلانَ العقائد الأُخرى عند أهل الكتاب من اليهود والنَّصارى، غيرَ أن هناك جُهدًا غيرَ قليل، عظيم الفائدة في هذا الدرس، وهو جُهد العلماء المهتَدين إلى الإسلام، الذين أبْرَزوا ماهيَّةَ دينهم أكثرَ من غيرهم؛ لأنَّهم نشَؤوا في بيئةِ ذلك المعتَقَد، ومارَسوا طقوسَه، وأقاموا شعائرَه، فهُم خبراءُ به أكثر من غيرهم، ولقد برَعَ هؤلاء أيَّما براعةٍ في الحديث عن أديانهم أو أديان غيرهم؛ لأنَّهم كانوا ينقُلون عن النُّصوص الأصليَّة للديانة بلُغَتها، سواءٌ كانت سُريانيَّة أو عبرانيَّة أو يونانيَّة، مما أعْطى لتأصيلهم مصداقيَّةً كبيرةً، وكان من هؤلاء المهتدين عبد الله التُّرجمان الميورقي، وقد كان واحدًا ممَّن قاموا بذلك الواجب، فوقف مُفنِّدًا لِما طرأ على الكتاب المقدَّس، واستطاع أن يُبرهِنَ على أن كتابهم الذي يُقدِّسونَه يحمِل بينَ جَنَباته دلائلَ هدمه وبُطلان قُدسيَّته.

والتُّرجمان من الذين كان لهم دَورٌ واضحٌ في الردِّ على النصارى؛ وقد بدا لنا أن هذا الموضوع لم يأخُذ حقَّه من البحث، وهذا على الرغم من ظهور رسائل وبحوث بشأنه، وهو ما دَفَعنا إلى استئناف القول فيه.

وتبعًا لذلك رأينا أن نجعَلَ عُنوان بحثنا: منهج عبد الله التُّرجمان في الرد على النصارى من خلال كتابه: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، نطرَحُ من خلاله سؤالًا إشكاليًّا رئيسًا هو: ما المعالم الرئيسة لمنهج التُّرجمان في الرد على النصارى؟ وتندرجُ تحتَ هذا السؤال أسئلةٌ فرعيَّةٌ يمكنُ

١- سورة آل عمران، الآية: ٩٣.

٢- سورة البقرة، الآية: ١١١.

إجمالُها في الآتي:

- كيف طبَّق التُّرجمان منهج نقد النص في ردوده على النصارى؟
- ما جملةُ القضايا التي ركَّز عليها التُّرجمان في ذلك؟
- ما مدى توفيقه في مجهوداته تلك؟

ويهدِف هذا البحثُ إلى الكشف عن المعالم الرئيسة لمنهج التُّرجمان في رَدِّه على النصارى، مع التركيز على منهج نقد النص الذي وظَّفَه التُّرجمان، ولِلإجابة عن هذه الأسئلة، وتحقيقًا لِلأهداف المبتَغاة من الدراسة رَأَيْنا أنَّه من المناسِب تطبيقُ أدوات المنهج التحليلي، وما يَقتَضيه من العودة إلى النصوص وتحليلها.

وقد اقتَضَت طبيعةُ البحث أن يأتي بناؤه من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الله التُّرجمان الميروقي

أ: حياته ونشأته

هو عبد الله بن عبد الله التُّرجمان، وهو الاسم الذي ارْتَضاه بعدَ أن منَّ اللهُ عليه بنعمة الإسلام، وقد كان يُدْعى قبلَ ذلك بـ"أنسليم تورميدل"، وُلِدَ في جزيرة ميروقه الإيطالية عام (٧٥٦هـ-١٣٥٥م)، تعلَّمَ في صِغَره علمَ الكَهَنوت، ثم أَخَذَ يتنقَّل في البلاد، يتعلَّمُ المسيحيَّةَ حتى استقَرَّ به المقامُ في مدينة بولونيا التي كانت عاصمةَ عِلمٍ عندَ النَّصارى، تعلَّمَ على قِسٍّ من كبار عُلماء النصارى في زمانه يُدْعى "نقلاد مرتيل" تلقَّى منه العلمَ خلالَ عَشْر سنوات أقامَها عندَه، وهو مَن نصَحَه وأرْشَدَه باعتناق الإسلام، فرحَلَ من إيطاليا إلى تونُس عن طريق البحر عامَ (٧٩٣هـ-١٣٩٢م)[٣].

٣- عبد الله الترجمان، **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب** (دار المعارف، ١٩٩٢م) ص٤٧.

ب: قصة إسلامه

يروي التُّرجمان قصةَ إسلامه ويقول: تخلَّف القسيسُ عن مجلسه الذي نتعلَّمُ فيه، ودار النقاشُ والجدالُ بينَ تلاميذه حولَ عددٍ من القضايا، ومن بينِها الكلامُ عن النبي الذي يأتي بعد عيسى -عليه السلام- واشتَدَّ الجدالُ بينَ أهل المجلس ومن بينِهم التُّرجمان، وانصرَفَ المجلسُ دونَ تحصيل فائدة، فذهب التُّرجمان الى القسيس، وأخبرَه بما دار في غيابه، وطلب منه أن يدُلَّه على حقيقة النبي المنتَظَر، وألحَّ عليه في الطلب، فأجابه أن هذا النبيَّ هو محمَّد، ولكنَّه لا يستطيعُ أن يَبوحَ بذلك حتى لا يتعرَّضَ لعذاب قومه من النَّصارى، واستمرَّ الحديثُ بينَهما حتى أطلَعَه على أمور أُخرى بيَّنَ له أن النصارى ليسوا على شيء، عندَها طلَبَ التُّرجمان من القسيس الإذنَ له بالرحيل إلى بلاد المسلمين؛ ليدخُلَ في دينهم، فأذِنَ له بعد أن شرَطَ عليه ألَّا يَبوحَ بما دارَ بينَهما، فغادر التُّرجمان مدينةَ ميروقه متَّجِهًا إلى مدينة تونُس عاصمة الدولة الحفصيَّة[٤].

إن المتأمِّل في قصة إسلام التُّرجمان يجِد أنَّ اعتناقَه للإسلام كان عن طواعيَةٍ واختيارٍ وعلمٍ ومعرفةٍ، وليس عن تقليدٍ وتَبعيَّةٍ، ومما يُجَلِّي ذلك أن قسيسًا جاءه من بلاد الأندلُس إلى مدينة تونُس ليأخُذَه بالصداقة التي كانت بينَهما حينما كان قسيسًا، فرفض التُّرجمان الرجوعَ إلى النصرانيَّة وقال للخليفة أبي العبَّاس الحفصي: يا مولاي، أسلَمْتُ باختياري، ورغبةً في دين الحقِّ[٥].

ج: وفاته

تُوُفِّيَ -رحمه الله- سنة (٨٣٢هـ-١٤٢٣م)، بتونُس، وما يزال قبرُه معروفًا بسوق

٤- المرجع السابق، ص٤٨.

٥- عمر ايت العربي ومحمد إسماعيلي علوي، **جهود الميروقي في الرد على عقائد النصارى**، المجلة الأكاديمية، العدد: ٢٢، ٢٠٢١م، ص٣٧٣.

السراجين إلى اليوم[٦].

المبحث الثاني: منهج عبد الله التُّرجمان ومصادره في الرَّدِّ على النَّصارى

اعتنى علماءُ المسلمين -على طول تاريخهم الطويل- عنايةً كبيرةً بقضيَّة المنهج، وكانت في مقدمة القضايا التي اهتمَّ بها هؤلاء العلماء -كلٌّ في مجال نشاطه- وما اشتغَلَ المسلمون في جانبٍ من جوانب العلم، أو مجالٍ من مجالات الفكر إلَّا وقدَّموا له منهجًا علميًّا مناسبًا يوجِّه الباحثَ، ويضمَن له سلامةَ السَّير، واستقامةَ المعالجة.

ومن أبرز هؤلاء العلماء: عبد الله التُّرجمان، فهذه العبقريَّة الفَذَّة التي بزَغَت -في الفقه والمنطق والحديث وعلم الكلام- أَبَت إلَّا أن تكون لها مشاركةٌ فاعلةٌ ومميَّزةٌ في حقل "علم الأديان"، والجدل، والمناظرة.

وقد كان لعبد الله التُّرجمان منهجٌ واضحٌ في نقد الإنجيل، والرَّدِّ على النَّصارى، وإبطال حُجَجهم.

وقبلَ أن نشرَعَ في بيان منهج عبد الله التُّرجمان في نقد "النصرانيَّة"، كان لا بدَّ من إلقاء نظرة سريعة على معالم هذا المنهج، وأبرز سِماته:

١- سمات منهج عبد الله التُّرجمان

لقد كان لعبد الله التُّرجمان موقفٌ واضحٌ في المنهج الذي رسمه لنفْسه، وسار عليه، أَعني به: "منهج التقرير والنقد"؛ حيث كان يُقرِّر الفكرةَ -أكمل ما يكون التقرير- ثم يأخُذ بعد ذلك في مناقشتها وتفنيدها، وكان من أبرز سِمات منهجه:

٦- الترجمان، **تحفة الأريب**، ص٥٤.

أ- الموضوعيَّة

وهي سِمةٌ عامةٌ في التأليف الإسلامي، خاصَّةً في باب "المِلَل والنِّحَل"؛ ذلك لأن "الأمانة" خُلُقٌ قرآنيٌّ عامٌّ، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٧].

ولا شكَّ أن هذا هو الأسلوب العلمي الصحيح في المناقَشات الدينيَّة، ونَقْد الكتاب المقدَّس؛ إذ لا يجوز الخَوْضُ في مثل هذه المناقشات والدراسات المقارنة إلا بعد معرفة فِكر الخَصم، ومواضع إقامة الحُجَّة، ونقده عن علمٍ وبصيرةٍ؛ لهذا كان العلماء -قديمًا وحديثًا- يَعُدُّونَ الموضوعيَّةَ، والعدالةَ في البحث، وعدمَ ظُلم الخَصم، وتقريرَ حُجَّته كما ورَدَت، والابتعادَ عن الفُحش والبَذاءة والتجريح؛ من صفات البحث النزيه، ومن علامات الباحث عن الحقِّ.

وهذا ما يظهَر واضحًا في كتابه تحفة الأريب.

ب- الوضوح

من أبرز سِمات منهج عبد الله التُّرجمان: الوضوحُ، فكان لا ينقُد إلا النصَّ الواضحَ الذي لا يحتمل التأويلَ، فكلُّ ما له وجهٌ من التأويل -ولو ضعيفًا- أعرَضَ عنه إلى غيره؛ ليكون أبلَغَ في الرَّدِّ والإلزام، فالأسلوبُ يتأثَّر بالمنهج وبالفكرة التي يَصوغها الكاتب؛ لأن الأساليبَ ما هي إلا قوالبُ تُصَبُّ فيها المعاني، فإذا كان المعنى بسيطًا جاء الأسلوبُ -تبعًا لذلك- واضحًا بيِّنًا[٨].

ج- السهولة

لم يجنَح عبد الله التُّرجمان إلى الأدلة الغامضة والاستنباطات المعقَّدة، بل ساق أدلَّتَه بكلِّ

٧- سورة المائدة، الآية: ٨.

٨- محمد علي حماية، **ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان** (القاهرة: دار المعارف١٩٨٣م) ط١، ص١٣٧.

وضوحٍ وسهولةٍ في الاستنباط والترتيب؛ فجاءت كأنها نتائجُ رياضيَّةٌ لا يختلفُ فيها اثنان، وقد ابتَعَد في أدلَّته عن الفرعيَّات التي تكون مَثارَ جدلٍ طويلٍ، وركَّز على نقد العقائد الأساسيَّة التي يَكفي إبطالُ الواحدة منها لهدمِ الأُصول التي يعتمدُ الخَصمُ عليها.

د- مراعاة السِّياق في نقد النصوص

وهو منهجٌ معروفٌ في فَهْم النصوص ونَقْدها، وقاعدة عقليَّة يَقتَضيها الفَهمُ السَّليمُ والترتيبُ المنطقيُّ، فلا يصحُّ أن نَجتزئَ النُّصوصَ ونَفهمَها فَهمًا لا علاقةَ له بالسِّياق الذي ورَدَت فيه؛ لأنه لا بدَّ أن نفهَمَ الكلمات وَفقًا للسِّياق الذي ورَدَت به[٩].

ه- الالتزام بما يُسلِّم به الخَصم

أثبَتَ عبد الله التُّرجمان بكتابه **تحفة الأريب** تحريفَ العَهدَين، وبُطلان عقيدتَيِ التثليث وأُلوهيَّة المسيح، دونَ أن يخرُجَ عن المعتمَد عند أهل الكتاب من أسفارهم، ومن أقوال كبار علمائهم ومُفسِّريهم، ولم يجنَح إلى القرآن والسُّنَّة والأدلة العقليَّة إلَّا في مواضعَ محدودة؛ وذلك لأن أهلَ الكتاب يُنكرون القُرآن والسُّنَّة؛ فلا ينفَعُ معَهم الاستدلالُ بهما عليهم.

وأما "الأدلة العقلية" فهي معطَّلةٌ عندَهم في مقابل النُّصوص المحرَّفة، بل صرَّح كثيرٌ من علمائهم أنه يجبُ -على مَن يريد قراءة كتُب العَهدَين- أن يُلغيَ عقلَه أوَّلًا؛ لذلك تسلَّح الشيخ عبد الله التُّرجمان بسلاحهم، وغاص في بُطون كتُبهم، فاستخرَجَ مما فيها بُطلانَ ما فيها، وأثبَتَ تحريفَها بنفْس آياتها.

كانت هذه هي أهم سِمات منهج عبد الله التُّرجمان، وسنتحدَّث الآن عن منهجه في نقد النصرانيَّة.

٩- عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي** (القاهرة: دار النهضة العربية للنشر، ١٩٦٣م) ص٢٠٧.

قبلَ أن نشرَعَ في بيان وتحليل منهجه في نقد النصرانيَّة، لا بدَّ من التأكيد على أنَّ علماء المسلمين هُم أوَّلُ مَن وضَعَ منهجًا علميًّا دقيقًا لتمحيص الأخبار وتحليلها، وهو منهجٌ تفرَّدتْ به الحضارةُ الإسلاميَّةُ، كما صرَّح بذلك العلَّامةُ المؤرِّخُ فؤاد سزكين بقوله: "فهذا جانبٌ تنفرِدُ به الحضارة الإسلاميَّة، ولا نَعرف له في الحضارات الأُخرى شَبَهًا"(١٠).

٢- منهج المؤلِّف ومصادره في تأليف الكتاب

ذكَر المؤلِّفُ منهجَه في مقدمة الكتاب، والطريقةَ التي سيتَّبِعُها في التأليف مؤكِّدًا على أنها ستكون على غير ما اعتاده المؤلِّفون الذين سَبَقوه في هذا المجال، فهو يقول: فكنتُ شديدَ الحرص أن أضَعَ في الردِّ عليهم موضوعًا بطريق النقل وحقيقة الإنصاف بالعقل، يجمَع بينَ النقل والقياس، وتتفقُ عليه العقولُ والحواسُّ، أُبيِّنُ فيه باطلَ نواميسهم.

بيَّنَ المؤلِّف أدلَّةَ النَّصارى وشُبهاتهم حولَ أُلوهيَّة المسيح وبُنوَّته لله، وبيَّنَ بُطلانَ ما استدلُّوا به، وأوضحَ الحقَّ الذي يجبُ أن يَعتقدوه، نقَدَ الأناجيلَ المحرَّفةَ ببيان انقطاع سنَدِها وعدم تواتُرِ رُواتها؛ من خلال بيان مواطن التناقُض.

وقد التزم المؤلِّفُ بهذا المنهج، فيأخُذ تصديق النصارى بنصوص التوراة والإنجيل، ويدحَضُ معتَقَداتهم من واقع هذا التصديق، وكأنه يقولُ: هذه النصوصُ التي تؤمنون بها، وتعتقدون بصحَّتها، وأنه لم يطرأْ عليها تحريفٌ أو تبديلٌ، إذنْ فلْنُناقِشْكم بها، ونَبِنْ لكم خطأَ ما تؤمنون به منها بنصوص التوراة والإنجيل، والأسفار المعتَمَدة لدَيْكم، والمقرَّرة في مجامعكم(١١).

أمَّا المصادرُ التي اعتمَدَ عليها في رَدِّه على النصارى؛ فقد بَيَّنها في مقدمة كتابه، وهي على

١٠- إبراهيم أحمد الديبو، **ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة**، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٣، العدد الثاني، عام ٢٠٠٧م، ص٤٥٥.

١١- الترجمان، **تحفة الأريب**، ص٨٠.

النحو الآتي:

أولًا: نصوصُ الكتاب المقدَّس نفْسه الذي يؤمنون بوَحْيه وقُدسيَّته، فيَرُدُّ به على النصارى من واقع تصديقهم به.

ثانيًا: العقلُ، وهو من أهم المصادر التي اعتَمَد عليها، ويرجع إليه في القضايا التي يتَّفق عليها ذَوو العقول والأفهام.

ثالثًا: تجاربُه الشخصيَّةُ التي عاشها بداخل الكنائس أيامَ نصرانيَّته، وقيامه بعمل الرَّهْبَنة، فيَحْكي ما يَدورُ بداخل الكنائس من الطُّقوس والشَّعائر، وهذا أمرٌ يَعرفونه، ولا يُنكِرونه.

هذه أبرز مصادر المؤلِّف، والمتتبِّع لنصوص كتابه يُدرك مدى التزامه بهذه المصادر فيما كتَبَ.

٣- دراسة الكتاب

أ - اسم الكتاب

تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب.

ب - سبب تأليف الكتاب

ذكَرَ عبد الله التُّرجمان -في مقدمة كتابه- أن سببَ تأليفه هو أن العلماءَ السابقين -رحمهم الله تعالى- قد سلَكوا في معظم احتجاجهم على أهل الكتاب من النصارى واليهود مسلَكَ مُقتَضَيات المعقول، وأعرضوا عن الاحتجاج عليهم بمقتَضى المنقول إلَّا في نادر المسائل، فكنتُ شديدَ الحرص أن أضَعَ في الردِّ عليهم موضوعًا بطريق النقل، وحقيقة الإنصاف بالعقل، يجمَع بينَ النقل والقياس، وتتَّفِق عليه العقولُ والحواسُّ.

فهو يرى أنَّ في كتُب العلماء المسلمين الخاصَّة بالردِّ على النصارى فراغًا كبيرًا يجب أن يملأ

نقصًا، يجب أن يُستكمَل، فألَّفَ كتابَه تحفة الأريب؛ ليملأَ هذا الفراغَ، ويُكمل هذا النقصَ[١٢].

ج- موضوع الكتاب

جعَلَ التُّرجمان كتابَه في ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول**: تحدَّث فيه عن حياته، وقصة خروجه من دين النصرانيَّة إلى الملَّة الحنفيَّة.
- **الفصل الثاني**: خصَّصه للحديث عن الدولة الحفصيَّة، وعن سيرة السُّلطان أحمد، وابنه أبي فارس عبد العزيز الحفصي الذي عاش في كَنَفهما.
- **الفصل الثالث**: خصَّصه في الردِّ على النصارى، وثُبوت نُبوَّة محمَّد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بنصوص التوراة والإنجيل.

المبحث الثالث: نماذج من رده لعقيدة النصارى

أولًا: نقد الأناجيل

كانت دراسة التُّرجمان ونقده للإنجيل تقومُ على أمرَين:

١- نقد الإنجيل نقدًا خارجيًّا بالنظر إلى حال رُواة الإنجيل، وهل توافَرَت فيهم شروطُ النقل والرواية.

٢- النقد الداخلي؛ وذلك بالنظر إلى النص ذاته، ونقده نقدًا داخليًّا، وبيان أوجه التناقُض والكذب الظاهر فيه، مع بيان مخالفته للواقع.

النقد الخارجي

وهو ما يتعلَّق بالناحية الشكليَّة الخارجيَّة للوثيقة، فلا يَكفي أن تكون لدَيْنا الوثائق

١٢- الترجمان، **تحفة الأريب**، ص٧٩.

صحيحةً كما كتبَها واضعُها، وإنما يجبُ معرفةُ مصدر هذه الوثيقة، وكاتبها، وتاريخ كتابتها.

إنجيل متى: يُصدِّر النصارى كتابهم المقدَّس بهذا الإنجيل، ويَنسبونه إلى (متى) أحد الحواريِّين، إلَّا أنهم لم يَستطيعوا أن يُبرزوا دليلًا يُعتَمَد عليه في نِسبة الكتاب إليه، يقول التُّرجمان: "أما (متى) فهو الأوَّلُ منهم، فما أدرك عيسى -عليه السلام- ولا رَآه قطُّ إلَّا في العام الذي رفَعَه اللهُ إليه، فكيف يمكنُ له أن يكتُبَ إنجيلَه"؟[١٣]

مع أن الدارسين لهذا الكتاب من النَّصارى وغيرهم يرَوْنَ أن كاتب هذا الإنجيل اعتمَدَ كثيرًا على إنجيل مرقص، ومرقص في كلام النصارى تلميذ بطرس، فهل من المعقول أن يعتمِدَ أحدُ كبار الحواريِّين -في زعمهم- على تلميذ من تلاميذهم في الأمور التي شاهَدوها، وعايَنوها، وعايَشوا أحداثَها؟[١٤]

وأما لوقا فلم يُدرك عيسى -عليه السلام- ولا رآه البتَّةَ، وإنما تنصَّرَ بعد رفع عيسى -عليه السلام- وكان تنصُّرُه على يد بولس الذي لم يُدرك عيسى عليه السلام[١٥].

فهو أصرَحُ الأناجيل دلالةً على أنه ليس من كُتُب الوحي؛ وذلك لأن لوقا في افتتاحيَّة الإصحاح الأوَّل منه يقول أنه كتَبَ إنجيله لصديق له يُدعى ثاو فيلس: "إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيَقَّنة عندَنا، كما سلَّمها إلينا الذين كانوا منذ البَدء مُعايِنين وخُدَّامًا للكلمة، رأيتُ أنا أيضًا؛ إذ قد تتبَّعتُ كلَّ شيء من الأول بتدقيق، أن أكتُبَ إليكَ أيُّها العزيز ثاو فيلس؛ لتعرف صحةَ الكلام الذي عمِلت به"[١٦].

١٣- الترجمان، **تحفة الأريب**، ص١٣٠.

١٤- **دراسات في الأديان**، ص٢٢٠.

١٥- الترجمان، **تحفة الأريب**، ص١٣٦.

١٦- **إنجيل لوقا**: ١-٤.

النقد الداخلي

ويُقصَد بالنقد الداخلي امتحان النص من داخله، وذلك بالنظر إلى النص ذاته؛ لمعرفة التناقُضات والاختلافات التي لا يمكنُ الجمعُ بينها بحالٍ من الأحوال.

ومن الأمثلة التي ذكَرَها التُّرجمان في ذلك ما ورَدَ في إنجيل مرقص من المسيح -عليه السلام- لَمَّا قام من بين الموتى كلَّم الحواريِّين، ثم صعِد إلى السماء من يومه، وقد خالَفه لوقا بقوله: إن عيسى -عليه السلام- صعِد إلى السماء بعد قيامه من بين الأموات بأربعين يومًا، وحسبُكَ بهذا دليل على كَذِبهما في هذا من أصله(١٧).

ثانيًا: عقيدة التثليث وموقف التُّرجمان منها

يقول التُّرجمان: "الحمدُ لله الذي أخرَجَني من زُمرتهم، وعافاني من بَليَّتهم، ويلزمهم على مقتضى قولهم بالتثليث أنْ يكونَ المسيحُ -عليه السلام- ابنَ الله، أنْ تكونَ ذاتُه كذات الله تعالى، وله علمٌ كعلمه، وقُدرة كقُدرته، إلى سائر الصفات الأزليَّة، وهذا باطلٌ، وبيان بُطلانه ما ذَكَره مرقص في إنجيله من أن الحواريِّين سألوا عيسى -عليه السلام- متى الساعة التي هي القيامة؟ فقال لهم: إن ذلك اليوم لا يعلَمه الملائكةُ الذين في السماء، ولا يعلَمه إلا الأب وحدَه؛ يعني الله تعالى، وهذا إقرارٌ من عيسى -عليه السلام- بأن علمَه ناقصٌ عن الملائكة، وأنَّ الله تعالى هو المتفرِّدُ بعلم الساعة وقيامها، وأن عيسى لا يعلَمُ إلا ما علَّمه الله تعالى"(١٨).

وكذلك ما جاء في **إنجيل متى** "أن عيسى -عليه السلام- حين عزَمَ اليهود على أخْذه وقَتْله تغيَّر في تلك الليلة، وحَزِن حزنًا شديدًا".

وقد ردَّ التُّرجمان على ذلك: "أنَّ كلَّ مَن يحزَن ويتغيَّر ليس بإلهٍ، ولا بابنِ إلهٍ عندَ كل ذي

١٧- الترجمان **تحفة الأريب**، ص١٤٨.

١٨- المرجع السابق، ص١٧٠.

عقلٍ سليمٍ"[١٩].

ثالثًا: عقيدة التغطيس وموقف التُّرجمان منها

يقول التُّرجمان: إن لوقا قال في إنجيله: إن عيسى -عليه السلام- قال: مَن تغطَّس دخَلَ الجنَّةَ، ومَن لم يتغَطَّس فله جهنَّم خالدًا مخلَّدًا، فمن أجْل هذا النص يعتقدُ النصارى أنه لا يمكنُ دخولُ الجنَّة إلا بالتغطيس، فيُقال لهم: ما تقولون في إبراهيم، وموسى، وإسحاق، ويعقوب، وجميع الأنبياء -عليهم السلام- أفي الجنَّة هم أم لا؟؟

فلا بدَّ أن يقولوا: هُم في الجنَّة. فيُقال لهم: كيف دخلوها ولم يتغَطَّسوا، وهم يُجيبون عن هذا بأن الاخْتِتان أجْزاهم من التغطيس.

فيُقال لهم: ما تقولون في آدم -عليه السلام- وذُريَّته لصُلبه، فإنَّهم ما اختَتَنوا ولا تغَطَّسوا قطُّ، وهُم في الجنَّة بنصِّ أناجيلهم، وإجماع علمائهم، وليس لهم عن هذا جوابٌ البتَّةَ[٢٠].

ويقول: إن الماء الذي يَضَعه القسيسون في أحواض الكنائس منه ما يبقى أعوامًا لا ينتن، ولا يتغيَّر، فتتعجَّب عوامُّ النصارى من ذلك، ويعتقدون أنه من بَرَكة القسيسين وبَرَكة الكنيسة، ولا يعلَمون أن ذلك من كثرة الملح، ودهن البلسان، وهما اللَّذان يَمْنَعان من التعَفُّن[٢١].

ولا يوضَع ذلك في أحواض الكنائس إلا في الليل، أو في وقت لا يراهم فيه أحدٌ من عامَّة النصارى، وهذا من بعض حِيَل القسيسين في ضَلالهم وإضْلالهم[٢٢].

١٩- المرجع السابق، ص١٤٨.

٢٠- الترجمان، **تحفة الأريب**، ص١٦٣.

٢١- المرجع السابق، ص١٦٧.

٢٢- المرجع السابق، ص١٦٧.

رابعًا: الإيمان بالقُربان وموقف التُّرجمان منه

يزعُم النصارى أن فطيرةً من خُبز إذا قرأ عليها القسيسُ بعضَ الكلمات؛ فإنها ترجعُ في تلك الساعة جسد عيسى -عليه السلام- وإذا قرأ على كأس خمرٍ؛ فإنه يصيرُ في تلك الساعة دمَ عيسى -عليه السلام-.

والنصارى يعتقدون أنَّ كلَّ جزءٍ من أجزاءِ فطيرةِ كلِّ قسيسٍ هو عيسى بجميع جسده، في طوله وعرضه وعمقه، ولو بلَغَت أجزاءُ الفطيرة مائةَ ألف جزء؛ لكان كلُّ جزءٍ منها عيسى.

يرُدُّ التُّرجمان ويقول: إذا كان جسدُ عيسى -عليه السلام- عشرةَ أشبارٍ مثلًا، وكان عرضُه شِبرَين، وعمقُه شِبرًا، والفطيرة التي يقرأ عليها القسيس لا يمكنُ أن تكون ثلُثَ شِبرٍ!!

فكيف يكون جسدٌ طولُه عشَرةُ أشبارٍ، وعرضُه شِبران في شيءٍ طولُه ثلُثُ شِبرٍ، ثم إن عيسى رجلٌ واحدٌ، وأنتم تعتقدون أن عيسى في كل جزءٍ من أجزاء الفطيرة، في كل جزءٍ جسدُ عيسى، ولو قُسِمت الفطيرةُ على مائة ألف جزءٍ، فلزِمَكم أن يكونَ في كل جزءِ فطيرةٍ مائةُ ألفِ عيسى، ثم يتضاعَف ذلك بتضاعُف عدد الفطائر، وتَعداد الكنائس، فيصير عيسى له أعدادٌ لا تكاد تتناهى[٢٣].

خامسًا: الإقرار بالذنوب للقسيس

يعتقد النصارى أنه لا يمكنُ دخولُ الجنَّة إلا بعد الإقرار بالذنوب للقسيس أنَّ كلَّ مَن يُخفي عليه ذنبًا؛ فلا ينفعهم إقرارُهم.

فيُقال لهم: لأي شيء تَضَعون هذا؟ ولم يأمُرْكم به عيسى -عليه السلام- ولا هو منصوصٌ له في شيء من أناجيلكم، أنَّ مريم أُم عيسى، أو تلاميذه أقَرُّوا بذنب قطُّ لعيسى -عليه السلام- ثم

٢٣- الترجمان، تحفة الأريب، ص١٩٤.

إن القسيس بَشَرٌ مثلُكم، وربما يكون له ذنوبٌ أكثر من ذنوبكم، فمَن يغفرُ له ذنوبَه؟[٢٤]

سادسًا: ثبوت نبوة محمَّد ﷺ:

يقول التُّرجمان: اعلَموا -رحمكم الله- أن ثبوت نبوَّة نبيِّنا محمَّد ﷺ ثابتة في كل كتاب أنزَلَه الله تعالى، وجميع الأنبياء قد بشَّروا به، ومن ذلك: ما ورَدَ في إنجيل يوحنا: أن عيسى -عليه السلام- قال للحواريِّين حين رُفِع إلى السماء: إني أذهَب إلى أبي وأبيكم، وأُبشِّركم بنبيٍّ يأتي من بَعْدي اسمُه الفارقليط، وذا الاسم هو باللسان اليوناني، ومعناه بالعربية (أحمد)[٢٥].

وجاء أيضًا: إنَّ المسيحَ قال: الفارقليط الذي يُرسله أبي من بَعدي، ما يقول من تلقاء نفْسه شيئًا، ولكن يُناجيكم بالحق كله، ويُخبركم بالحوادث والغيوب[٢٦].

الخاتمة

تناولتُ في بحثي منهجَ عبد الله التُّرجمان الميروقي في نقد النصرانيَّة، وقد حاولتُ الكشفَ عن ملامح منهجه النقدي؛ ومن ثَمَّ تطبيقه لهذا المنهج على الإنجيل، وقد خلُصتُ إلى عدَّة نتائج:

- أنه وجَّه نقدَه للإنجيل؛ للكشف عن وجوه التناقضات والاختلافات الموجودة فيه.
- ارتكَزَ منهج عبد الله التُّرجمان الميروقي في نقد نصوص الإنجيل على بيان تناقُض مضمونها من جانب، وهو ما يُعرَف بالنقد الداخلي، وانقطاع سنَدها إلى المسيح عليه السلام من جانب آخَر، وهو ما يُعرَف بالنقد الخارجي.
- تميَّز منهجُه بالموضوعيَّة، وكان لا يحتجُّ إلا بالنصوص التي لا تحتَمِل التأويلَ.
- استخدم المؤلِّفُ العديدَ من المناهج في نقد الكتاب المقدَّس، من استخدام المنهج

٢٤- المرجع السابق، ص٢٠٠.

٢٥- الترجمان، **تحفة الأريب**، ص٢٦٩.

٢٦- المرجع السابق، ص٢٧١.

العقلي في رَدِّ التناقُضات، والمنهج التفسيري؛ لاستخراج مواطن التأويل المزَيَّفة، إضافةً إلى المنهج النقدي في مقابلة النصوص بعضها ببعض.

The Reference

1. Al-Qur'an
2. Abdul Rahman Badri, **Manāhij al-Baḥṯh al-ʿIlmī** (Cairo: dār al-Nahḍat, 1963)
3. Abdullah al-Tarjuman, **Tuḥfaẗ al-ʾArīab fī al-Rad ʿala Ahl al-ṣalīb** (Dār al-Maʿārif, 1992).
4. Ibrahim Ahmad, **Ibn ḥazam Rāʾīd al-Dirāsāt al-Naqdīaẗ liltaūrāth**, Majalaẗ Jāmiʿaẗ Damishq, vol, 23, Issue, 2, 2007.
5. Muhammad Ali Himayat, **Ibn ḥazam wa Manhajuhu fī Dirāsaẗ al-ʾAdīān** (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1983)
6. Umar ayat Al-Arabi, **Juhūd al-Maīrūqī fī al-Rad ʿala ʿAqāʾīd al-Naṣārā**, al-Majalaẗ al-ʾAkādīmīaẗ, Issue: 22, 2021.